

نفحات القرآن

[184] الكريم ، فقد تحدّث الإمام علي (عليه السلام) في وصيّته المعروفة إلى الإمام الحسن (عليه السلام) عن هذا البرهان ببيان جميل وواضح حيث قال : " واعلم يا بني أنّّه لو كان لربّك شريك لأتتكَ رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه " (1). توضيحه : إنّ الحكيم ، والإله الحكيم له آثار الهداية والفيض حتماً ، في عالم التكوين والخلق وفي عالم التشريع والدين ، فكيف يمكن أن يوجد إله آخر ولا نرى آثار صنعه في ساحة الوجود ولا نشاهد علامة من رسله ؟ وهذا لا ينسجم مع حكمته أبداً لأنّ في ذلك حرمان البشر من معرفته وعظمته وقدرته . ثمّ أنّ دعوة الأنبياء المرسلين من قبل الله جميعاً لا تنسجم مع فرض وجود إلهين ، فهل يعقل أن يطرح الإله الذي يرسل الأنبياء قضية غير صحيحة ويدعو إلى التوحيد كذباً ؟! فهذا لا ينسجم مع حكمته أيضاً . ولا ينحصر طريق إثبات وحدانية الله في هذا الدليل فقط لوجود أدلّة أخرى أشرنا إليها سابقاً ، أمّا إجماع الأنبياء (عليهم السلام) واتّفاقهم على الدعوة إلى الله الواحد فهو يعدّ دليلاً مستقلاً . * * * 5 - برهان التركيب ذكر الفلاسفة وعلماء الكلام دليلاً خامساً على إثبات وحدانية ذات الله المقدّسة ولم نعثر على آية قرآنية تصرّح بذلك ، ولذا نورده على شكل إيضاح _____ 1 - نهج البلاغة : الرسالة 31 .